إمْدادُ المُحتَاجِ

إلَى مَعرِفةِ الإِسراءِ والمِعراجِ

حاشيةٌ على «رِسالةِ المِعراجِ الصُّغرَى» للمحدِّث
الفقِيه نَجمِ الدّينِ الغَيْطِيّ السَّكَندَرِيّ (ت ٩٨١هـ)
رحِمَه اللهُ تَعالَى

للشَّيخِ جَمِيل بنِ محمّد عليّ حَلِيم
دكتور محاضِر في العَقِيدة والفِرَق

يقولُ الإمامُ المُزَنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

«قرأتُ كتابَ الرسالةِ على الشَّافعيّ ثمانين مرة، فَمَا مِن مرةٍ إلَّا وكان يقفُ عَلَى خطأ، فقالَ الشَّافعيُّ: هِيه، أَبَى اللهُ أن يكونَ كِتابٌ صحيحٌ غيرَ كِتَابِهِ»

أَخِي القارئُ الكريمُ، مَا كَان مِن خطإٍ في كتابِنا فَأَرْشِدنا إليهِ، فَإِنَّنا لَا نَدَّعي العِصمةَ، ونحنُ لكَ مِن الشَّاكِرين.

قَالَ شَيخُنَا الحافِظُ الهَرَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

«الَّذِي يَعْتَمِدُ وَحْدَهُ عَلَى مُطَالَعَةِ الكُتُبِ يَطْلُعُ ضَالًّا مُضِلًّا»

فلا بُدَّ أخِي القارئُ مِن تَلَقِّي العِلمِ مِن أفواهِ الأثباتِ الثِّقاتِ مِنَ أهلِ العِلمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المُقدِّمة

الحمدُ للهِ المُتَّصِفِ بِدَوامِ المُلكِ والبَقاء، المُنفَرِدِ بِخَلقِ الأشياء، مُولِجِ الضِّياءِ في الظّلامِ ومُولِجِ الظّلامِ في الضِّياء، مُحْيِي الأمواتِ ومُمِيتِ الأحياء، مُقَدِّرِ الأرْزاقِ والآجالِ والسَّعادةِ والشَّقاء، الّذي كرَّمَ سيّدَنا محمّدًا ﷺ بالنّبُوَةِ وَجَعَلَه خاتَمًا للأنبياء، فهُو إمامُ المُتّقِينَ وسيّدُ المُرسَلِين، ورَأسُ الوَرِعينَ وقُدوَةُ الزّاهِدِينَ، وقائدُ السّالكِينَ وسيّدُ الغُرِّ المُحَجَّلِين، أكرَمَهُ اللهُ بالمَقاماتِ أشرَفِها وأَعْلاها، وأنالَه مِن الأحوالِ أجَلّها وأَسْنَاها، فَبَعَثَه بِباهِرِ المُعجِزاتِ الظاهِرَة، وأيّدَه بِظاهرِ الآياتِ الباهِرة، وأنزلَ علَيه الكِتابَ المُبِين، وخَصَّه بِمُعجزةِ الإسراءِ والمِعراجِ بَينَ النَّبيّين، فأطلَعَه علَى عَجيبِ العُلوِيّات، وأَبْرَزَ لهُ مِن الآياتِ البَيّنات،

وأدخَلَهُ دارَ النَّعيمِ والمَسَرَّات، كلُّ ذلك في جُزءِ لَيلةٍ مِن اللَّيالِي المُبارَكات.

وبَعدُ، فقَد صنَّفَ العُلَماءُ في مُعجِزة الإسراءِ والمِعراجِ المُصَنَّفات، ومَلَؤُوا بذلك الصُّحُفَ المُبيَّضاتِ والمُسَوَّدات، ونقَلُوا مِن كُتُبِ الحديثِ الآثارَ والأخبارَ الشّاهِدات، على صِحّةِ وقوعِ تفاصيلِ هذه المُعجزةِ على النَّحوِ الآتِ، في هذه الرِّسالةِ الّتي صَنَّفها القاضِي الفَقِيهُ النَّجم، الإمامُ المُحدِّثُ العَلَم، نَجمُ الدِّينِ أبو المَواهِب مُحمّدٌ الغَيطِيّ، فأحبَبْنا أنْ نُثرِيَ تِلكَ الرِّسالةَ بالحواشِي النّافِعة، ونُغْنِيَها بالفَوائدِ الماتِعة، لِيكُونَ عَونًا للقارِئ على حلِّ غَرِيبِ لَفْظِها، وتَسهِيلِ مُشكِلِ قَولِها، وأسمَيْناها «**إمدادَ المُحتاجِ إلى مَعرفَةِ الإسراءِ والمِعراجِ**»، وما ذاك إلّا ابتِغاءَ رِضَى المَلِكِ الوَهّاب، رَجاءَ نَيلِ العَطِيَّةِ مِن لَدُنْهُ والثَّواب، إنّه على ما يَشاءُ قَدِير، والحمدُ للهِ التوّابِ الخَبِير.

التَّوطِئَة

المِيزان في بَيان عَقِيدَة أهلِ الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القَدرِ طه الأمينِ، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغُرِّ المحَجَّلِينَ، وعلى ذُرِّيَّته وأهلِ بَيتِه المَيامِين المكرَّمين، وعلى زوجاتِه أمَّهات المؤمنِين البارّاتِ التَّقِيَّات النَّقِيَّات الطاهراتِ الصَّفِيَّات، وصحابَتِه الطيِّبِين الطَّاهرِين، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يَومِ الدِّين.

أما بعدُ، فهذه عقيدةُ كلّ الأمّة الإسلاميةِ سلَفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمِّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمـٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شىء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ.

أحاطَ بكلِ شىء علمًا وأحصَى كلّ شىءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌّ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ.

مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ

به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، خلق الخلق بقُدرته، وأحكمَهم بعِلْمه، وخَصَّهم بمشيئته، ودَبَّرَهم بحِكمَته، لم يكن له في خَلْقِهم مُعِين، ولا في تَدبِيرهم مُشِير ولا ظَهِير.

لا يلزمه (لِمَ)، ولا يُجاوِرُه (أين)، ولا يُلاصِقُه (حَيث)، ولا يَحُلُّه (ما)، ولا يَعُدُّه (كَم)، ولا يَحصُره (متَى)، ولا يُحِيطُ به (كَيف)، ولا يَنالُه (أيٌّ)، ولا يُظِلُّه (فَوق) ولا يُقِلُّه (تَحت)، ولا يُقابِلُه (حَدّ)، ولا يُزاحِمُه (عِند)، ولا يأخُذه (خَلْف)، ولا يَحُدُّه (أمام)، ولم يَتقدَّمُه (قَبْل)، ولم يَفُتْه (بَعد)، ولم يَجْمَعْه (كُلّ)، ولم يُوجِدْه (كان)، ولم يَفْقِدْه (لَيس).

لا إلـه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال: «الله جسمٌ لا كالأجسام» وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا، وليس شخصًا،

وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ.

لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمَن زعَم أنّ الله في شيء أو مِن شيء أو على شيء فقد أشْرَك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان مِن شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعِلمِه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله

انقطاع، أزليٌّ أبديٌّ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابَه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، ومن زعم أن إلـٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفَر.

﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ

خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن، وكلّ ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومَرَض ولذّة وألم وفَرَح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبُرودة ولُيونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خَلْق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين

الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، ﷺ وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقُدوَتنا ومَلاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرَّآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الحمدُ والفَضلُ والمِنَّةُ أنْ هدانا لهذا الحقّ الّذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكلُّ الأمّة الإسلامية، والحمدُ لله ربّ العالمين.

سنَدُ الشّارِح في رِسالةِ المِعراجِ الصُّغرَى للنَّجمِ الغَيطِيّ

أقول وأنا جميل أروِي رِسالةَ الغَيطِيّ الصُّغرَى في المِعراجِ بأسانِيدَ عدِيدةٍ، مِنها:

رِوايَتِي لَها قراءةً مِن أوّلِها إلى ءاخِرها على الشَّيخِ محمّد غازِي حُسَين ءاغا الحِمْصِي وهو عن شيخِه الشّيخِ أحمدَ بنِ أحمدَ بنِ إسماعِيلَ الكَعكِيّ الحِمصِيّ (ت ١٤١٧هـ) عن مُفتِي الشافعِيّة بِحلَبَ العَلّامةِ الفقيهِ الأصولِيّ اللُّغَوِيّ محمّدِ بنِ أسعَد بنِ أحمدَ العُبَجِي الشافعِيّ الحَلَبِيّ (ت ١٣٩٣هـ) - تِلميذِ المحدِّث الشّيخ بَدرِ الدِّين الحَسَنِيّ وشَيخِ المحدِّث محمّد ياسِين الفاداني – ويَروِيها الشّيخُ العُبَجِي عن فَقِيه الشافعِيّةِ بِحلَبَ المحَدِّثِ الأصولِيّ الشيخ أحمدَ بنِ مُصطفَى بنِ عبدِ الوهّابِ المعروف بالمكتَبِيّ الكَبِير (ت ١٣٤٢هـ) عن شيخِ الأزهَرِ محمّدِ بنِ محمّدِ بنِ حسَينٍ الأَنْبابِيّ الشافعيّ (ت ١٣١٣هـ) عن الشّيخِ إبراهيمَ بنِ عليّ بنِ حسَن السَّقَّا الأزهرِيّ (ت ١٢٩٨هـ) عن الشّيخِ المُعَمَّر ثُعَيْلِبِ بنِ سالِم

الفِشْنِيّ الأزهريّ (ت ١٢٣٩هـ) عن المحَدِّثِ الفَقِيه أبي العبّاسِ أحمدَ بنِ عبدِ الفتّاح الْمَلَّوِيّ الشافعِيّ الأزهريّ (ت ١١٨١هـ) عن الشّيخ الصُّوفيّ الشِّهابِ أحمدَ بنِ محمَّدٍ النَّخلِيّ المكِّيّ الشافِعِيّ الأزهرِيّ (ت ١١٣٠هـ) عن الفقِيهِ الشَّمسِ محمَّدِ بنِ العَلاءِ البابِلِيّ (ت ١٠٧٧هـ) عن مُفتِي المالِكيّة بمِصرَ سالِمِ بنِ محمَّدٍ العِزّ بنِ محمَّدٍ النّاصِر السَّنْهُورِيّ (ت ١٠١٥هـ) وهو عن المصنِّفِ الفقيهِ المحدِّث الشيخِ النَّجمِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بن عليٍّ الغَيْطِيّ السَّكَنْدَرِيّ الشافعيّ (ت ٩٨٤هـ) رحمه الله تعالَى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد للهِ ربّ العالَمِين وصلَّى الله على سيّدِنا محمّدٍ وعلى ءالِه وصَحبِه وسلَّمَ.

بالسنَد المتّصِل إلى الإمامِ نجمِ الدّينِ الغَيْطِيّ رحمه الله تعالى قال: بينَما[١] النبيُّ ﷺ عِندَ البَيتِ[٢] في الحِجْر[٣] مُضطجِعًا[٤] بَينَ

(١) أي بَينَ أوقاتِ كَونِ النّبِيّ ﷺ كذا.

(٢) أي الكَعبةِ.

(٣) هو ما تحتَ مِيزابِ الرّحمةِ مِن الكعبةِ لجِهةِ الشّامِ، وإنّما سُمِّيَ حِجرًا لأنّه احتُجِرَ أي اقتُلِعَ من الأرضِ بما أُدِيرَ عليه مِن البُنْيان.

(٤) أي واضِعًا جَنْبَه الأيمنَ الشَّريفَ بالأرضِ بَين النَّوم واليَقَظةِ، وذلك تواضُعًا منه ﷺ معَ كونِه أعلَى النّاسِ قَدْرًا وشأنًا عِندَ الله عزَّ وجلَّ.

رَجُلَينِ[١] إذْ أتاهُ[٢] جِبريلُ ومِيكائِيلُ ومعَهُما مَلَكٌ ءاخَرُ[٣]، فاحْتَمَلُوه[٤] حتَّى جاؤُوا بِه زَمزمَ[٥] فاسْتَلْقَوه علَى ظَهرِه[١] فتَولَّاه مِنهُم[٢] جِبريلُ.

---

(١) هُما عمُّه حمزةُ وابنُ عَمِّه جَعفرٌ رضي الله عنهُما.

(٢) أي بغَتَه بالمجيءِ.

(٣) قيل هو إسرافيلُ عليه السّلامُ.

(٤) أي حملَه الملائكةُ الثَّلاثةُ بلُطفٍ وبهيئةٍ تُشعِرُ بتَوقِيرِهِ وتعظِيمِه ﷺ، هذا مِن غَيرِ أن يُشعِرُوا حمزةَ وجَعفرا رضي الله عنهُما بذلك.

(٥) أي ناحيةَ البِئرِ. وزَمزمُ بِئرٌ داخلَ المسجدِ الحَرامِ، بينَها وبينَ الكعبة نحو سبعةَ عشَر مِترًا. اختُلِف في سببِ تسميتِها بذلك؛ فقِيلَ: لِكَثرةِ مائِها وذلك أنّه يُقال للماءِ الكثِير زَمزمٌ وزَمْزُومٌ، وقيل: لِضَمّ هاجَرَ علَيها السّلامُ ماءَها حِينَ انفجَرَتْ وسالتْ وزَمّها إيّاها، وقيل: غيرُ ذلك. ولماءِ زَمزمَ أسماءٌ أُخَر، مِنها: **هَزْمةُ**

جِبريلَ أي غَمزَتهُ بِعَقبِه في الأرضِ، و**بَرّةُ**، و**شَباعةُ** بفتح الشّين، و**المَضنُونة** وهي الّتي لا يَشبَع مِنها مُنافِقٌ، و**تُكْتَمُ** سُمّيت بذلك لأنّها اندفَنَتْ بعدَ جُرْهُمٍ وصارتْ مكتومةً فأخرجَها عبدُ المُطّلِب، وطَعامُ طُعمٍ، وشِفاءُ سُقْمٍ، وشَرابُ الأَبرارِ أي مِن شأنِ الأبرارِ أنْ يَشرَبُوا مِنها إن استطاعُوا اقتداءً بالنّبِيّ محمّد ﷺ وتعالِيمِه، وليسَ معناه أنّه لا يَشرَبُ مِنها إلّا بَرٌّ تَقِيٌّ، لا، فقد ثبَت أنه شَرِبَ مِنها المُنافِقُون وأصنافٌ مِن الكافِرين. وجاء في الحدِيثِ الثّابِت مرفوعًا: «**ماءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**» أي مَن شَرِبَه لِحاجةٍ نالَها بإذْن الله. وقَد صحَّ عن أبِي ذَرٍّ الغِفاريّ رضي الله عنه أنّه أقام شَهرًا بمّكةَ فقال: «ما كانَ لِي طَعامٌ إلَّا ماءُ زَمزَمَ، فَسَمِنتُ حتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطنِي».

(١) أي طلَبُوا مِنه ﷺ الاستِلقاءَ على ظَهرِه أو أنّهُم فعَلُوا به ذلكَ على هَيئةِ الهَيبةِ والوَقارِ.

(٢) أي تولَّى أمرَهُ مِن بَينِهم.

وفي رِوايةٍ: فُرِجَ[١] سَقْفُ بَيتِه[٢]، فَنَزَل جِبريلُ فشَقَّ[١] مِن ثُغْرةِ نَحْرِه[٢] إلى أسفَلِ بَطْنِه[٣] ثُمّ قالَ جِبريلُ لِميكائيلَ: ائْتِني

(١) أي شُقَّ.

(٢) هو مُقدِّمةٌ لِما يكونُ في هذه اللَّيلةِ مِن خَرقِ العادةِ وبُروزِ العَلاماتِ الباهِرةِ كشَقِّ صَدرِه الشَّريفِ وشَقِّ البَحرِ المكفوفِ وشَقِّه ﷺ طريقَه نحوَ السّماواتِ العُلَى.

وجاء في بعض الرّوايات: «**بَيْتِي**» بالإضافةِ على معنَى البيتِ الّذي كان يَبيتُ فيه ﷺ، فقد كان إذْ ذاكَ - بناءً على هذه الرّواية - فِي بَيتِ أُمِّ هانئٍ رضي الله عنها بِنتِ عَمِّه أبي طالبٍ ولَم يَكُن مُختلِيًا بِها، واسمُ أُمِّ هانئٍ فاخِتةُ ومعناه الحَمامةُ ذاتُ الطَّوقِ حسَنةُ الصَّوتِ، وقيل: عاتكةُ، وقيل: هِندٌ.

وقد جمَع بعضُ المحدّثين بينَ الرّوايتَين بأنّه ﷺ كان ابتداءً في بَيتِ أُمِّ هانئٍ رضي الله عنها فشُقَّ سَقفُ البَيتِ فاحتملَتْهُ الملائكةُ إلى ناحِية الحِجْر فوضعَتْه بينَ حمزةَ وجَعفرٍ رضي الله عنهُما حتّى اضْطَجَع ثُمّ عادُوا واحتمَلُوه إلى ناحيةِ زَمزَمَ.

(١) أي طُولًا، وذلكَ مِن غيرِ أن يَشعُرَ رسولَ الله ﷺ بألَمٍ، والتأمَ موضِعُ الشَقِّ مِنه ﷺ بعدَ ذلكَ بسُرعةٍ.

(٢) ثُغْرةُ النَّحْرِ النُّقْرة بَين التَّرقُوَتَين، والتَّرقُوةُ العَظمُ البارِزُ المُتّصِلُ بَين المَنكِب وثُغْرَةِ النَّحرِ، والمَنكِبُ مُجتمَعُ العَضُدِ والكَتِف.

(٣) قريبًا مِن السُّرّة.

بِطَسْتٍ(١) مِن ماءِ زَمزمَ كَيْما أُطهِّرَ قَلبَه(٢) وأَشرَحَ صَدرَه(٣)، فاسْتَخرَجَ قَلبَه فغَسَلَه(٤) ثَلاثَ مَرّاتٍ ونَزَعَ(٥) ما كان فِيه مِن أذًى(٦)، واختَلَفَ(١) إلَيهِ مِيكائيلُ بِثَلاثِ طِساتٍ(٢) مِن ماءِ

(١) أي إناءٍ، ويَغلِبُ على الطَّسْتِ المُستعمَل بينَ النّاسِ كونُه مِن نُحاسٍ، أمّا الّذي جاءَ به مِيكائيلُ عليه السّلام فرُوي أنّه كان مِن ذهَبٍ مِن أوانِي الجنّةِ. وفي اسمِه لُغاتٌ: الطَّسْتُ والطِّسْتُ والطَّشْتُ والطِّشْتُ والطَّسُّ والطَسَّةُ.

(٢) أي مِن أجلِ أنْ أزِيدَ في طَهارةِ قَلبِه الشّريفِ ﷺ، ولا شَكَّ أنّه ﷺ أطهَرُ النّاسِ قَلبًا.

(٣) أي مِن أجلِ أنْ أُوسِّع قَلبَه ليَمتلِئ بالأسرارِ زِيادةً على ما هو عليه.

(٤) أي القَلبَ الشَّرِيفَ.

(٥) أي أخرَج مِن قَلبِه ﷺ.

(٦) يُريدُ بذلكَ العلَقة السَّوداء، وقد وهَّم بعضُ المحدّثِين وأهلِ السِّيَرِ كالقاضي عِياضٍ والبُرهانِ الحلَبِيّ الرُّواةَ الّذين ذكَرُوا قضيّةَ